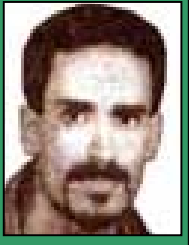


العراق - فلسطين: الوعي العربي



طه العامري

خلال الشهر القادم يبدأ العراق جولة من المحادثات مع الأمم المتحدة وقد اختيرت (قبرص) لتكون المقر الذي تخضع وزير الخارجية العراقي مع الأمين العام للأمم المتحدة بعد المضايقات التي واجهت الوفد العراقي أثناء وصوله إلى نيويورك الشهر الماضي من قبل السلطات الأمريكية التي لم تحترم حتى الاعراف والتقاليد الدبلوماسية الدولية المعمول بها في كل أنحاء العالم.

واللافت ان المحادثات العراقية - الدولية تأتي في وقت يكاد يكون فيه الوعي العربي مغيب -

وتلك هي اشكاليتنا وعقيدتنا - وهو اننا لا نضحوا الا بعد ان يقع الفاس في الرأس فالحماس العربي موسمي فيما يخطر القرارات المصرية التي تواجه امتنا تطبخ على نار هادئة ويعدداً عن الانتظار، وحال العراق الذي يواجه عدواناً دبلوماسياً يومي من قبل محور (الانجلوسكسوني) ليس افضل من حال الشعب العربي في فلسطين الذي هو الآخر يواجه مخططات متعددة تستهدفه بكل حقوقه الحضارية، يحدث هذا فيما العرب من محيطهم إلى خليجهم، أما مباركين لما يحدث لاخوانهم من باب الرغبة في التفرد والزعامة وان على اشلء الأمة، او من باب النكابة بالاخوة وتصفية لأصحاب قديمة، وتجاهل اصحاب الموقفين ان النتائج الكارثية لن تحصر في حدود هذا وذلك، بل ستعم على الجميع دون استثناء.

اننا بحاجة إلى وعي عربي يستوعب المخططات التي تستهدفه والتي لن تحصر في العراق وفلسطين بل سنخضع جميعاً وبلائها اذا ما قدر لها ونجحت في ظل الأوضاع الدولية المختلفة.. وأن يكون هذا الوعي قائم على حق الشعب العربي في فلسطين في التحرر من نير الاحتلال الصهيوني واقامة دولته المستقلة ذات السيادة الكاملة، وان يعيش بأمن واستقرار كاملين على ترابه الوطني.

بالمقابل من حق العراق ان يرفع عنه الحصار الظالم واللامنطقي وان تحترم سيادته الوطنية وحريته، وان تتوقف كل اشكال المخططات العدوانية ضده، وان يعود لبيته العربي ولجتمعه الدولي عضواً فاعلاً، بعيداً عن الابتزاز وطرق الوصايا التي لم تعد الا صورة من صور العدوان الذي يمارس ضد هذا الشعب العربي الصابر والمقاوم والبطل.

ان الوعي العربي نخب ان يستيقظ من غفلته وان يتفاعل مع محيطه القومي بشكل متكامل ومتكافل حتى يتمكن من اسقاط كل المؤامرات التي تحاك ضده وامته وضد وجوده القومي بطرق جزئية وانفرادية، وهي الطريقة التي يتعاطى فيها اعداء الأمة مع محاورها المؤثرة وقضاياها الماثلة.. ان مساندة العراق في معاركه اليومية العسكرية والدبلوماسية واجب قومي وكذا الحال مع الإشقاء في فلسطين كما ان الشعور القومي لا نخب ان يكون شعوراً موسمياً او نزولاً عند رغبة الانتظمة.. هذا ما نامله.

مختلف اوساط الرأي العام العالمي. في ذلك الحين اصدرت الصحيفة الأمريكية (نيويورك تايمز) عددها الخاص بعنوان (انجبت كوريا بطلاً آخر) وفي يونيو عام ١٩٨٣م قام بزيارة الى الصين.

ورغم ان تلك زيارة غير رسمية، فقد نشر الكثير عنها عبر وكالات الأنباء والإذاعات والصحف في العالم في صيغة أخبار خاصة، وعرض الفيلم الذي سجل مجرى زيارته في قاعة الاجتماعات للبرلمان الياباني بصورة خاصة.

انه السياسي الوحيد في العالم الذي اعترف به المجتمع الدولي كرئيس للدولة وسماه بلقبه قبل انتخابه الرسمي في داخل كوريا. حينما توفي الرئيس كيم ايل سونغ فجأة، لم يكن احد في العالم يحمل شيئاً من الشك حول خلفه، زد على ذلك ان الرئيس الأمريكي كلينتون وبرغم القطيعة الدبلوماسية مع كوريا وسياسة العداء لها، قد خاطبه في رسالته بلقب (سيادة كيم جونج ايل القائد الاعلى لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية).

يمكن ان ندرك جيداً عظيمة كيم جونج ايل وسمعته الدولية عالياً من خلال الأرقام التالية: ان اكثر من ٣٠٠ اقليم ومنظمة وهيئة تحمل اسمه في البلدان الكثيرة، اكثر من ١٠٠ وسام اعلى وميدالية ذهبية، عدا الاقارب الفخرية، قد قدمت اليه من رؤساء الدول المختلفة والمنظمات الدولية ونحو ٣٥ الف هدية، قد اهديت اليه من الاحزاب والشخصيات من مختلف الأوساط في مختلف البلدان.

تعلق البشرية اما لا كبيرة على كيم جونج ايل النجم الاكبر في الأوساط السياسية العالمية في القرن الجديد. فليس من باب الصدفة ان نشرت الصحيفة الأمريكية (نيويورك تايمز) بالخط العريض: (كيم جونج ايل، طلع كنجم هاد سيقود القرن الحادي والعشرين).

تتوالى حالياً (صدمة كيم جونج ايل) ففي المجتمع الدولي بما فيه الغرب. ففي يونيو عام ٢٠٠٢م التقى القائد كيم جونج ايل بالرئيس الكوري الجنوبي كيم داي جونج وحول العلاقات الشمالية الجنوبية من اجواء التوتر والمجابهة والحرب على مدى ٥٠ سنة ونيف الى طريق التصالح والتوحيد واسهم بذلك اسهاماً خاصاً في سلام العالم. في أغسطس ٢٠٠١م قام بزيارته الرسمية الاولى الى الخارج ووقع اعلان موسكو التاريخي بين كوريا والاتحاد الروسي، فكان له تاثير كبير في توجيه سياسة العالم كله بنقطة على طريق الاستقلالية والسلام والرخاء. وخلال السنتين المنصرمتين، التقى الرئيس الصيني جيانغ زيمين والرئيس الروسي بوتين اكثر من مرة، واستقبل وزير الخارجية الأمريكية ووفداً من الاتحاد الأوروبي على اعلى المستويات وقام بالتشاورات الخارجية الدولية الأخرى. وينتججه ذلك حدث تغير كبير في العلاقات بين شبه الجزيرة الكورية والدول الكبرى المحيطة بها والوضع العالمي بشكل عام. تتسابق الدول الكبرى للتقرب من كوريا وها هي البلدان الغربية التي عاملت كوريا بعداء في الماضي، تقسم علاقات دبلوماسية معها، وقد صار هذا تياراً عالمياً.

ولا يمكن لأحد ان يناقش المسائل العالمية الهامة، ناهيك عن السلام في شبه الجزيرة الكورية بمعزل عن القائد كيم جونج ايل ولذلك يزوره كل من يرغب في المساهمة في ترسيخ السلام في العالم. هذا هو واقع العالم اليوم بوضوح. كما ان كيم جونج ايل يساهم في ادارة دفة السياسة العالمية بكل ثقة واقتدار.

يتمتع سيادة كيم جونج ايل بالسمعة العطرة والوزن الكبير في العالم. لقد عرفه العالم سياسياً حذب اليه الانتباه المميز على نطاق العالم منذ ظهوره على الحلبة السياسية. ما كاد يظهر في المكان الرسمي لأول مرة بمناسبة المؤتمر السادس لحزب العمل الكوري في اكتوبر عام ١٩٨٠م حتى اصبح الموضوع المحوري للحديث في

الرئيس كيم ايل سونغ عموداً فقرياً و اساساً لها. وهو مفكر ومناظر كبير، قام بتطوير واثر هذه الفكرة وصياغتها في منظومة متكاملة وبذلك مجدها كفكرة هادية عظيمة للعصر الجديد من التاريخ، عصر الاستقلالية. ان الذين قرأوا ابجائه الخاصة بفكرة زوتشيه، مثل (في فكرة زوتشيه) يتعاطفون جميعاً مع حقيقتها وصحتها، ولا يتمالكون انفسهم من شدة اعجابهم بفكره الفلسفي العميق ومستواه النظري الفريد. كما انه استنبط النظرية الفكرية الخاصة بالاستراتيجية تماماً. فاعماله مثل (الدروس التاريخية في البناء الاشتراكي والخط العام لحزبنا)، (الاشتراكية علم) (اعطاء الاولوية للعمل الفكري مطلب حتمي لانجاز قضية الاشتراكية)، هي اعمال مشهورة في المجتمع الدولي (كثيرة الاشتراكية العلمية اكثر اكتمالاً)، و (قضايا عامة حول الاشتراكية)، صارت مراجع ضرورية لكل من يتطلع الى الاشتراكية وراية لحركة انبعاث الاشتراكية العالمية.

يمارس سيادة كيم جونج ايل اساليب السياسة الفريدة بتطبيق الفلسفة السياسية الاصلية، بما فيها سياسة اعطاء الاولوية للجيش وسياسة الفضيلة وسياسة الموسيقى، القائمة على فلسفة البندقية وفلسفة المحبة الرفاقية وفلسفة الأغاني. تشكل هذه الاساليب هدفاً يثير اهتمام الأوساط السياسية في العالم، وخاصة كون سياسة اعطاء الاولوية للجيش معروفة على نطاق واسع في المجتمع الدولي بأسلوب كيم جونج ايل السياسي الذي يمثل سيفاً ماضياً لانتصار الاشتراكية. ويفضل هذه السياسة استطاعت كوريا ان تخلق معجزات تاريخية وتمضي بخطى حثيثة على طريق بناء دولة قوية مزدهرة، بعد انتهاء (المسيرة الشاقة) والمسيرة الحثيثة بنجاح في اواخر القرن الماضي.

وايضاً يساهم كيم جونج ايل في الامسك بزمام تيار السياسة العالمية.

في اواخر القرن المنصرم، بعد وفاة الرئيس الكوري كيم ايل سونغ، سادت الأوساط السياسية اجواء القلق وترددت عبارات حزينة، مثل (سقط النجم الاكبر)، (اصبح الكوكب اخف وزناً)، ولكن اليوم تدوي فيها اصوات جديدة تقول (اصبح الكوكب ثقيلًا)، ظهر النجم الكبير الجديد.

انه بالذات كيم جونج ايل، خلف الرئيس كيم ايل سونغ وهو ذو تاريخ طويل في ممارسة السياسة ويتمتع بخبرات سياسية واسعة وغنية. لقد قاد الحزب الحاكم والدولة نحو اربعين عاماً وساعد الرئيس كيم ايل سونغ في عمله وقيادته البلد والشعب طوال ٣٠ سنة، منذ بدأ عمله في اللجنة المركزية لحزب العمل الكوري في يونيو عام ١٩٦٤م. وبعد وفاة الرئيس كيم ايل سونغ فجأة في يوليو عام ١٩٩٤م، صار يعمل كقائد أعلى لكوريا.

في تلك الفترة، حقق كيم جونج ايل المآثر السياسية واكتسب التجارب الغنية التي لا من الصعوبة، كان لأحد ان يباريها. لقد عزز حزب العمل الكوري وطوره إلى حزب فولاذي دائم الخضر وطور الجيش الشعبي الكوري كقوات مسلحة لا ند لها وحول كوريا إلى قلعة اشتراكية منبوعة على اساس ذلك، وتحت قيادته، عمل على تقوية النظام الاشتراكي الكوري المتميز المتمحور على جماهير الشعب ذات الجنور العميقة وانفتح عصر زاهر كبير في كل المجالات بما فيها السياسة والاقتصاد والثقافة. ونذكر بصفته خاصة، كيف دافع كيم جونج ايل عن الاشتراكية الكورية في اسوأ الظروف، متغلباً على الازمات والمحن القاسية التي عانتها كوريا في التسعينات تلك هي اكبر المآثر السياسية التي حققها سيادة كيم جونج ايل. اضافة إلى ذلك، احتضن قضية الاشتراكية العالمية، برغم انتكاسها في العديد من البلدان وقادها على طريق الانبعاث والنهوض الجديد.

يمتلك كيم جونج ايل فلسفته السياسية المتميزة التي تتخذ فكرة زوتشيه التي ابدعها

إعلان